الفصل السابع

تقويم منهجي ونظرة نقدية للتحليل النفسي

١ ـ اعتمدت مفاهيم التحليل النفسي وأحكامه النهائية على مغالطات منطقية.

٢ ـ دراسة الحالة في التحليل النفسي متحيِّزة بشكل غير مشروع.

٣ ـ مفاهيم التحليل النفسي قد عُرِّفت بشكل رديء وغير واضح.

٤ ـ نظرية التحليل النفسي غير قابلة للاختبار والقياس.

٥ ـ التحليل النفسي الكلاسيكي يبدي تحيزاً واضحاً نحو الجنس.

٦ ـ تتصف التقنيات الإسقاطية بأنها أقل صدقاً وثباتاً.

٧ ـ التحليل النفسي و العلم.

obeikandl.com

obeikandl.com

تقويم منهجي ونظرة نقدية للتحليل النفسي

إن كل استراتيجية ونظرية في الشخصية والعلاج النفسي لها نقاط قوة ونقاط ضعف. . . وفي هذا الفصل سنركز على ميزات وجوهر استراتيجية التحليل النفسي ، وبشكل رئيسي على جوانب القوة فيها مع شرح لنقاط الضعف الرئيسية. وربما كنتَ أيها القارىء قد توصلت إلى بعضٍ منها ولكن عليك أن تتذكر أن أكثر هذه الانتقادات قد نوقشت من قبل المعارضين لها.

١ ـ اعتماد مفاهيم التحليل النفسي وأحكامه النهائية على مغالطات منطقية

Psychoanalytic conclusions are basedon logical fallacies

يرتكب المحللّون النفسيون ثلاثة أخطاء منطقية في دعم نظريتهم.

الأولى ، إنهم لا يميزون بين الملاحظة والاستنتاج (نتيجة مستخصلة من نتائج مسبقة) وعقدة أوديب مثال نموذجي على ذلك ، فقد لاحظ فرويد أنه في حوالي الرابعة من العمر فإن الأطفال الذكور يغرمون بأمهاتهم لجذب انتباههم وبنفس الدرجة يتجنبون والديهم. ولشرح هذه الملاحظة Observation يعزو فرويد هذه المشاعر تجاه الأم إلى الرغبات الجنسية ، والمشاعر المعاكسة نحو الأب والمرتبطة بالتنافس بسبب الانجذاب الجنسي والتهديد الضمني بالخصاء. هذا الاستنتاج Inference هو أساس

في الفرضية ، ولكنه شرح بديلي ليس أكثر. وفوق ذلك فلكي نقول إن الأطفال في الرابعة من العمر يمرون بخبرة عقدة أوديب من حيث التأثير ، يُحلّ الملاحظة محلّ الاستنتاج. والأمر يختلف إذا قيل إن الأطفال في سن الرابعة يظهرون سلوكاً متسقاً وثابتاً مع عقدة أوديب.

فالمغالطة هي في إحلال الاستنتاج واعتبارها ملاحظات As Observations عندما تمثل تفسيراً محتملاً وحيداً. إن هذه المشكلة حقيقية خاصة بسبب أن النظريات غير التحليلية تزود أحياناً بتفسيرات جيدة وغالباً أفضل للأفعال التي يتم ملاحظتها (Sears 1943).

الثانية ، غالباً ما يخلط المحللون النفسيون بين الارتباط (العلاقة) والسببيّة (العلّة).

مثلاً ، من المعروف أن الأطفال خلال السنة الأولىٰ من حياتهم ينشغلون بسلوكيات لها علاقة بالفم (كالمص ـ والطعام..) وأنهم يعتمدون أيضاً علىٰ الآخرين في الكثير من حاجاتهم. ويحدث السلوك الفمي والاعتمادية مع بعض. ولذلك فإنهما مترابطان Correlated ، واستناداً لهذه العلاقة الترابطية فإن من غير المشروع Not legitimate أن نستنتج ونحكم بأن الاعتمادية والاتكالية Dependency قد تسببت أو حَدَثتْ بفعل الفمية وبسببها.

والاحتمال الرئيسي هو أن عاملاً أو متحولاً ثالثاً هو سبب الاتكالية والفمية معاً.

غالباً ما يستخدم المحللون النفسيون متشابهات لوصف المبادىء النظرية والفرضية. إن التشابه Analogy ليس دليلاً أو برهاناً. وربما يساعدنا التشابه في وصف مفهوم معقد أو جديد ولكنه ليس إثباتاً مشروعاً للمفهوم. مع أن هذا كثيراً ما حَدث في كتابات التحليل النفسي.

٢ ـ دراسة الحالة في التحليل النفسي متحيزة بشكل غير مشروع

Psychoanalytic case studies are unduly biased.

إن دراسة الحالة هي الطريقة الرئيسية في بحث الشخصية عند المحللين النفسيين. هذه الدراسات (دراسات الحالات) ، هي لحالات أو مرضىٰ خضعوا للمعالجة النفسية بهذه التقنية العلاجية أي التحليل النفسي. إن محدودية طريقة دراسة الحالة قد نوقشت في الفصل الثاني. وهنا أيضاً بعض المشكلات الخاصة بهذه الطريقة في التحليل النفسي خاصة سنعرضها.

إن جلسة التحليل النفسي شخصية وخاصة. وخلال هذه الجلسات العلاجية العديدة يتم جمع معطيات متنوعة وهذا يُحدث بعض المشكلات.

فهناك أولاً ، تأثير المحلل على المتعالج ووضعه الحالي ، الذي يبقى غير قابل للتقويم التشخيصي بشكل كامل عندما تكون التقارير الحرفية عن الذات ممكنة ، وأحَدْ الانتقادات الهامة التي وُجهت لفرويد هي أن المتعالج قد يستجيب لإيحاء المحلل المعالج ، أكثر من أن تكون استجاباته انعكاساً حقيقياً لمشاعره وخبراته الخاصة ، وهناك ثانياً ، عملية الانتقاء التي يقوم بها المحلل لإعادة جمع الحالات ، وإمكانيته لإعادة بناء المواد السابقة والمعلومات في ضوء ملاحظاته اللاحقة ، وهكذا فإن افتراضات المحلل النفسي يمكن أن تؤثر على التقرير اللفظي للمفحوص وسلوكه (Sherwood 1969).

وهناك بعض الدلائل التي تشير إلى أن المعالجين الذين يعتمدون التحليل النفسي غالباً ما يخضعون لملاحظات غيرهم وتخيرهم أكثر من الاعتماد علىٰ قناعات معالجين آخرين دوي اتجاهات أخرىٰ (Langer,Abelson 1974). وقد أجرىٰ لانجر ، وأبلسون دراساتهما

التجريبية المتضمنة محللين نفسيين ومعالجين سلوكيين ، وكلا المجموعتين من المعالجين قد أجريا مقابلات مع أناس افترض أنهم «مرضىٰ» و«ممارسي مهن» وقد وصف المحللون النفسيون هؤلاء المفحوصين استناداً إلى الملاحظات السريرية المقررة وحدها واتَّجهوا للقول بأن المرضى أكثر اضطراباً من ممارسي المهن ، وذلك استناداً للملاحظات العيادية المقرره سلفاً.

يعتمد التحليل النفسي على عينات نموذجية صغيرة حيث إن نظرية فرويد قد اعتمدت على تحليلاته الذاتية ، وكل كتاباته تتضمن فقط اثنتا عشرة حالة مفصلة ، واستناداً لذلك فإن العدد القليل للحالات لا يعتبر مناسباً للعينة وهكذا فإن مدىٰ تمثيل العينات المدروسة للمجتمع الأصلي موضع تساؤل. وقد وصف فرويد حالات قليلة تناسب تحليلاته. ومن الصفات الضرورية التي يجب توفرها في الحالة الخاضعة للتحليل ، هي ، النضج Maturity ، والتعليم Education ، والخلق الجيد Good character وكذلك الشجاعة Courage إضافة للقدرات العقلية لفهم مظاهر العصاب عند المريض كما يظهر عند التحليل (Roazen 1975) ويبدو واضحاً أن عينات فرويد كانت محدودة ، ولذلك فمن الصعوبة أن نشرع في إجراء التعميم إلى حالات أخرىٰ من الناس بما فيها الغالبية العظمىٰ. ونفس الانتقاد يوجه إلى المحللين النفسيين المعاصرين ، حيث أن الحالات التي يقومون بدراستها وعلاجها لا تمثل الشخصية الإنسانية عموماً. واليوم ، غالباً ما يكون المرضىٰ القادمون للعلاج في التحليل النفسي شبَّاناً أو في منتصف العمر من الراشدين ، وفوق المتوسط من حيث نسبة الذكاء ، وذوي مستوىٰ اقتصادي مرتفع أيضاً. (يكلف العلاج بالتحليل النفسي على الأقل ١٥ ألف دولار سنوياً). كما أن المتعالجين غالبيتهم من اليهود والبروتستانت مع نسبة من الكاثوليك ، هناك مشكلة أخرىٰ تتعلق بمدى وثوقية تفسير المعطيات من دراسة الحالات بالتحليل

النفسي ، فقد ينظر محللون مختلفون إلىٰ نفس المعطيات ويتوصلون إلى تفسيرات مختلفة (مع أن اللازم الوصول لنفس التفسيرات) ، ونفس الحلم قد يُفسر بطرق مختلفة من قبل محللين نفسيين آخرين (Lorand 1946,Schafer 1950) . وهكذا فإن صدق التفسيرات وثباتها في التحليل النفسي ضعيفة. ويعود ذلك جزئياً على الأقل ، إلى أن المعطيات والتفسيرات كيفية ونوعية Gualitative.

٣ ـ مفاهيم التحليل النفسي قد عُرِّفت بشكل رديء وغير واضح

Psychoanalytic concepts are poorly Defined.

إن أكثر مفاهيم التحليل النفسي لم يعرف بشكل واضح وجيد. وغالباً ما كانت هذه التعريفات غامضة وغير محددة. وسوف لا نذهب أبعد من المفهوم المحوري الرئيسي للتحليل النفسي وهو اللاشعور ، فقد عرفه فرويد بأنه أية حادثة عقلية نفترض وجودها ولكن لا نعرفها. ومثل هذا التعريف لا يقدم لنا شيئاً ، بالرغم من أن التعريفات الأخرىٰ في استراتيجية التحليل النفسي قد عرِّفت بشكل أكثر وضوحاً. إلاّ أنها لم ترشدنا أو تقدم لنا دليلاً حول إمكانية حدوث الظاهرة. ورد الفعل المعاكس Reaction formation هو أحد الأمثلة على ذلك. متى يعكس الانفعال الكره الخفي الأساسي المعاكس للحب مثلاً؟ إن غموض مفاهيم التحليل النفسي يعزىٰ جزئياً إلى آدابها. فأغلب حالات التحليل النفسي قد كتبت في شكلٍ قصصي وحكايات. فهذا النمط الأدبي يوجِّه لاستخدام الاستعارات أو المجاز. وفي الحقيقة ، فإن نظرية التحليل النفسي قد تُفسَّر على مستويين: المستوىٰ الحرفي ، والمستوىٰ المجازي الاستعاري فانظر مثلاً في مفهوم فرويد عن عقدة أوديب ، ووصف فرويد له. يعني فرويد حرفياً أن كل طفل بعمر ٤ سنوات يتوجه جنسياً نحو أمه ويرغب بها... بينما أكثر الفرويديون الجدد يأخذون هذا المفهوم بمعناه

المجازي. إنهم يصفونه على أنه تشابه للمنافسة المعقدة بين الأطفال ووالديهم (Mullahy 1948).

إن التعريفات الغامضة في نظرية التحليل النفسي تجعل من الصعب إجراء قياس وتقويم للمفاهيم الهامة والضرورية. وفوق ذلك فإن بعض هذه المفاهيم يحدث بدرجات متفاوتة. مثال على ذلك الليبيدو المثبتة أو المفرَّغة Fixated or cathected libido بالرغم من عدم تحديد هذه المفاهيم بشكل واضح. ولذلك فمن الصعب الإجابة عن أسئلة كالتالية: ما هي كمية الطاقة الجنسية التي يجب توظيفها في المرحلة الفمية عند الشخص حتى يصبح ذا طبع أو خلق فمي ؟ وما هي كمية أو درجة التهديد الخصائي التي يخبرها الأطفال ويمرون بها لكبت الرغبات الجنسية نحو الوالدين من الجنس الآخر؟.

لقد حاولت البحوث التحليلية جعل المفاهيم المراوِغة والمحيرة إجرائية ، وهذا عمل صعب. ولذلك فالمفاهيم الغامضة غالباً ما نشأت من مثل هذه المحاولات وجعلت من الصعب وضع وتطوير تعاريف موثوقة وصادقة ودقيقة في بحوثهم.

وبالتالي فإن هذا ما يجعل نظرية التحليل النفسي صعبة الاختبار والقياس. إن التعريفات الثابتة والموثوقة تكون موضوعية وواضحة بحيث يوافق عليها أكثر الباحثين سواء حدثت الظاهرة أم لم تحدث. إضافة لذلك فإن التعريفات الصادقة يجب أن ترتبط بشكل وثيق بالمفاهيم الافتراضية النظرية بحيث أن نتائج البحث تؤدي إلى النظرية. عملياً ، وفي الممارسة. إن من الصعب حدوث هذين المطلبين في مفاهيم التحليل النفسي. من جهة ثانية ، غالباً ما تكون القياسات المرتبطة بالمفاهيم الافتراضية النظرية ذاتية بدرجة عالية (الرمزية بالأحلام ، استجابات بقع الحبر لرورشاخ) في مثل هذه الحالات تكون الوثوقية (أو الثبات) ضعيفة (كلاين ١٩٧٢). والوثوقية شرط لازم للمصداقية. ونتيجة لذلك ، فإن هذه الاختبارات

والقياسات التقويمية في التحليل النفسي ليست صادقة أيضاً.

٤ ـ نظرية التحليل النفسي غير قابلة للاختبار أو القياس

Psychoanalytic theory is untestable

إن العديد من مفاهيم نظرية التحليل النفسي وافتراضاته غير قابلة للقياس. وقد ناقشنا للتو العديد من المشكلات المتعلقة بتعريفات مفاهيم النظرية ، وهذا ما يجعل القياس والاختبار التجريبي لها صعباً (Masling 1983) وهناك عائق آخر يمنع من اختبار أجزاء من النظرية ، فالعديد من الفرضيات النظرية لا يمكن إثبات عدم صحتها أيضاً (Propper 1963). ولنفترض أننا نريد فحص الفرضية المتعلقة بأن الناس الذين يحدث عندهم تثبيت في المرحلة الفمية يتميزون بالاتكالية في علاقاتهم ، فالنتيجة ربما تبين أن الخلق الفمي اتكالي واعتمادي. عندها تكون الفرضية قد دُعمت تجريبياً ولكن لنفترض أن الدراسة قد بينت أن الخلق الفمي غير اتكالي ، في مثل هذه الحالة تبقىٰ الفرضية بحاجة إلى إثبات. ربما تكون الاستقلالية دفاعاً ـ رد فعل معاكس ـ اتجاه الاتكالية. أخيراً ، فالخلق أو الطبع الفمي قد يكون اتكالياً أو استقلالياً ، فالفرضية أيضاً تبقى بحاجة لإثبات ، وذلك بسبب أن السلوك يتوسط Compromise الدافع والدفاع.

وبشكل مشابه أيضاً ، فإن فرويد يفترض أن كل الأحلام هي تحقيق للرغبات المكبوتة. وغالباً ما تكون غير سارة ومقلقة. إن من الصعب أن نفهم كيف تمثل هذه الأحلام تحقيقاً للرغبات. ويبين فرويد أنها قد تكون متناقضة أيضاً ، وفي نفس الوقت ، فإنها تحقق الرغبات وذلك لأنها تشبع ما زوخية الشخص. وهذا النوع من الحكم يجعلنا نقول إن التحليل النفسي يتضمن تفسيرات اعتباطية ، من الصعب إثباتها والبرهان عليها بأي شكل من أشكال المفاهيم (Moll 1912).

٥ ـ التحليل النفسي الكلاسيكي يبدي تحيزاً واضحاً نحو الجنس

Classical psychoana lysis is sex biased

إن نظرية فرويد متحيزة للجنس ، ويبدو ذلك بالنسبة للعديد من المحللين النفسيين التقليديين. إن نظرياتهم اعتمدت على الذكور ثم سُحبت إلى الإناث. مثلاً ، حاول فرويد أن يجعل عقده اليكترا موازية لعقدة أوديب. وهذا النوع من التوازي والمساواة غير محكم. وبالمثل أيضاً مفهومه من قلق الخصاء ليقابل المفهوم المتعلق بمحاولات الطفل الذكر إقامة علاقات أو رغبة جنسية مع أمه. ما هو العقاب الذي يعتبر أكثر تناسباً مع الجريمة؟

يستعمل فرويد شخصية الذكر ويتحدث عنه كنموذج أولي ، ويصفه بصورة مثالية وفي نظره تبدو النساء أدنىٰ من الرجال In freudss View,women are imferior to men إن أجزاء من شخصياتهن تختلف عن الرجال بسبب دفاعاتهم (التعويض المفرط) تجاه شعورهن بالنقص. فلننظر في ثلاث من أفكار فرويد عن الجنسية الأنثوية وشخصياتهن.

١ ـ يتميز الإناث بالخصاء Females are castracted

٢ ـ الإناث أكثر صعوبة في تكوين دور الجنس من الذكور Females have,more diffeculty establishing sex role than males

٣ ـ الانتعاظ المهبلي يشير إلى النضوج الجنسي Vaginal orgasm indicates sexual matuality

إن العديد من أفكار فرويد ومفاهيمه عن النساء لم يتم إثباتها ، وهذا ليس اتهاماً بذاته. إن النظريات تتطور من خلال اختبارها والدراسات التجريبية حولها. والحديث عن انتقاد لمفاهيم التحليل النفسي

الكلاسيكي عن النساء ، هو أنهن يفترضن أن الرجال هم نموذج للشخصية الإنسانية وأن عليهنَّ المثابرة والجهد ليتشابهن مع الرجال ويتساوين معهم.

لم تمضِ وجهات نظر التحليل النفسي الخاصة بالنساء هذه بدون تحدٍ. إن التحليل النفسي القائل بالمساواة بين الجنسين هو اتجاه أكثر حداثة في التحليل النفسي (ستيل ١٩٨٥). إن أبكر أشكال التحليل القائل بالمساواة بين الجنسين (هورني ١٩٣٩ ، جونز ١٩٢٧ ، تومبسون ١٩٤١) تتضمن بشكل مبدئي انتقاداً وإعادة صياغة لأفكار التحليل النفسي التقليدي. (مثال على ذلك إعادة تفسير كادن هورني للوضع الأوديبي كما تم وصفه في الفصل السابق) ، وقد ذهب هذا المفهوم حديثاً مرحلة تجاوز فيها النقد السلبي لفرويد ، إلى مرحلة أصبح يمثل المنظور الأكثر موازاة ومساواة لشخصية المرأة (Gilligan 1982). لقد استخدمت ميتشيل (١٩٧٤) Mitchell مثلاً ، التحليل النفسي الكلاسيكي كنقطة بداية. وناقشت أنه بحاجة ليس أن يكون ، أو يُنظر إليه على أنه توصية من أجل المجتمع البطرياركي ، ولكن علىٰ أنه تحليل لِشخصْ أو شيء. «فإذا أردنا أن نفهم ونتحدىٰ ظلم المرأة ، فلا يمكننا أن نتجاهله» ، (Mitchell 1974).

٦ ـ تتصف التقنيات الإسقاطية بأنها أقل صدقاً وثباتاً

Projective technigues have low reliability and validity

هناك المئات من الدراسات (Buros 1965) التي اهتمت بفحص وثوقية التقنيات الإسقاطية وثباتها.

هناك أدلة قليلة نسبياً ، من بعض الدراسات الدقيقة التصميم ، التي تدعم ثباتها عند استخدامها في سبيل أوصاف عامة للشخصية. إن الثبات أحياناً يكون عالياً عند استخدامها في قياس وتشخيص خصائص وصفات

محددة للشخصية (مثل الدافعية للإنجاز والتحصيل في اختبار تفهم الموضوع). أما الثبات الداخلي عادة ما تكون منخفضة. أما وثوقية إعادة الاختبار (الثبات مع الوقت) فتكون ضعيفة عندما تكون الإجابات أو الموضوعات المعتمدة على هذه الإجابات قائمة على أساس مقارنة النتائج بتطبيقات مختلفة ومنفصلة للاختبار. مثلاً ، لقد أعطىٰ ليندزي وهيرمان (١٩٥٥) نفس المفحوصين ، اختبار تفهم الموضوع (TAT) مرتين ، وفي التطبيق الثاني للاختبار ، طُلب منهم أن يكتبوا قصصاً مختلفة ، فإذا كان الاختبار فعالاً في تقويم ديناميكية الشخصية وتشخيصها عند المفحوصين ، عندها تكون الموضوعات أو مواد القصص هي نفسها لكل مفحوص في كلا التطبيقين للاختبار ، حتى إذا كانت القصص الدقيقة المحددة مختلفة. ولكن لا يوجد هناك دعم أو برهان لهذه الفرضية.

أما الصدق ، فهو أيضاً لم يُثبت بالدراسات التجريبية. إن الدراسات المتعلقة بمصداقية تقنيات كالرورشاخ و TAT ليست سلبية على كل حال. والأمر يشبه وثوقية التقنيات الإسقاطية. إن التنبؤ يكون عالياً عندما تستخدم لقياس أو تشخيص صفات وخصائص محددة للشخصية أكثر منها في الوصف العام للشخصية ، وبالرغم من ذلك ، فإن نتائج أكثر الدراسات غيرُ ثابتة ولا حاسمة. وهذا يعود إلىٰ عدد من المشكلات المنهجية والإحصائية (Anastazi 1968,kleinmmuntze 1967) . ففي إحدى أكثر الدراسات المصداقية شيوعاً وانتشاراً ، كتب عدد من علماء النفس الإكلينيكيين أوصافاً للشخصية لعدد من المفحوصين استناداً إلىٰ استجاباتهم لاختبار رورشاخ.

وهذه الأحكام والأوصاف النهائية كانت غامضة فيما يتعلق بمعلومات أخرىٰ عن المفحوصين. فالتطابق أو الاتفاق بين الأحكام والأوصاف كان منخفضاً.

وغالباً ما كانت الصفات عامة بحيث يمكن تطبيقها لأيّ شخص.

وهناك مشكلة أخرىٰ تتعلق بالتقنيات الإسقاطية وهي حاجتها للتعيير Standapization والتقييم (وضع الدرجات أو القيم) Scoring ، والتفسير أيضاً. وهناك بعض الأمور الهامة والتغيرات الدقيقة حول كيفية استخدامها وتقديمها للمفحوص بما فيها العلاقة التشخيصية والعلاجية ، حيث تؤثر بشكل قوي في الإنجاز والنتائج التي يتم الحصول عليها (Masling 1960)

وبغض النظر عن مشكلات هذه التقنيات ، فإنها استخدمت بشكل واسع في بحوث الشخصية وفي الجلسات العلاجية من أجل التقويم والتشخيص (Lubin,Wallis,Paine 1971) إن الأساس النظري لهذه التقنيات غالباً ما يكون من التحليل النفسي. ومع أن علماء النفس الذين يعتمدون تقنية التحليل النفسي يستخدمون هذه الاختبارات (الإسقاطية) أيضاً في بحوثهم وممارساتهم العلاجية والتطبيقية (Swar,Macdonald 1978).

٧ ـ التحليل النفسي والعلم

Psychoanalysis and science

إن الانتقادات الموجهة للتحليل النفسي (السابقة) تأتي بشكل رئيسي من قبل الاتجاه السائد في علم النفس الأمريكي ومؤيديه ، والذي تشكَّل بعد علوم فيزياء القرن التاسع عشر. وتتضمن معاييره دراسة السلوك تحت شروط مضبوطة ، وتعريفات إجرائية للمفاهيم ، وتشخيص أو قياس موضوعي للسلوك باستخدام القياسات الكمية التي توصف بأنها صادقة وثابتة. وهذا كله يمكن وضعه ضمن صفات الموضوعية وإمكانية إعادة التجريب والثبات (ستيل ١٩٨٦).

من المحتمل ألاّ تتوافر في التحليل النفسي هذه الشروط والمعايير ، وفوق ذلك فإن أكثر ما يدرسه المحللون النفسيون ـ اللاشعور ،

الأحلام ، الدوافع والرغبات ـ يكون شخصياً ذاتياً وربما غير قابل للتكرار. وبحث مثل هذه الظواهر ربما يستلزم طرائق غير موضوعية أو ذاتية Subjective methods. إن المحللين النفسيين كغيرهم من علماء نفس شخصية ، ربما يسعون بحماس للحقيقة ولكن دلائلهم وبراهينهم تختلف عن غيرها عند علماء نفس آخرين. والاختلاف لا يعني بالضرورة قلة المصداقية والثبات. إن الموضوعية والثبات تبدو منطقية وحتى طريقة سوية وصحيحة. ومن المدهش أن نلاحظ في الاتجاه السائد لعلماء النفس ابتعادهم عن التشديد في اعتماد الموضوعية والثبات عن طريق إعادة التجارب. إن نشوء علم النفس المعرفي Cognitive psyshology في عام ١٩٨٠ مثال ومؤشر على ذلك. فالعمليات المعرفية ، مثل العمليات النفسية الداخلية ، ظواهر ذاتية شخصية لا يمكن إخضاعها للدراسة العلمية التجريبية التي تتوخى الموضوعية والضبط الصارم (Erderlyi 1985).

إن هدف استراتيجية التحليل النفسي يختلف عن الهدف السائد في علم النفس فعلم النفس السائد حالياً يركز على التنبؤ والضبط Predection,control بينما يركز التحليل النفسي بشكل رئيسي على الفهم أو التفهم Understanding. والتفهم هو شيء ذاتي وشخصي وغالباً غير تام أو غامض Incomplete and anabiguous (steele 1979)

إن فكرة علاقة التحليل النفسي بالعلم قديمة قِدم التحليل النفسي ذاته. وغالباً ما وصف فرويد التحليل النفسي بأنه ما وراء علم النفس Metapsychology ـ ويعني أنها تمتد لأبعد من علم النفس ـ وبهذه الطريقة نبعده عن علم النفس كعلم للسلوك (Jones 1953).

* * *